عنه تركه ابو بكر وتكلم فانحاز الناس اليه لعلمهم بعلو شأنه فخطبهم وقال في خطبته
اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية الى قوله الشاكرين فاخبر الناس اي
صدقوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ابو بكر ما قال وتلا عليهم الآية
وخرجوا يلهجون بتلاوتها اي يكررونها كأنهم لم يسمعوها قبل ذلك لعظيم ما
حصل لهم من الذهول عند سماع خبر وفاته صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك وارد رد
في الصحيح واما الثاني وهو تقرير عدم النص على ابي بكر اي تعيينه للامامة
ففي اجماع الصحابة رضي الله عنهم على امامته غنى عن النص اذ هو اي الاجماع
في ثبوت مقتضاه وهو الامر الذي اجمع عليه اقوى من خبر الواحد في ثبوت ما تضمنه
وقد اجمعوا عليه اي على امامته غير ان عليا والعباس وبعضا كالزبير والمقداد
لم يبايعوا في ذلك الوقت الذي عقدت فيه البيعة فارسل ابو بكر رضي الله
عنه اليهم بعد ذلك فجاؤا فقال لمن حضر من الصحابة هذا علي بن ابي طالب
ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره الا فانتم بالخيار جميعا في بيعتكم اياي
فان رأيتم لها غيري فانا اول من يبايعه فقال علي رضي الله عنه لا نرى لها احدا
غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين فتم بذلك اجماع الصحابة على بيعته وقد ذكر
موسى بن عقبة في مغازيه ان عليا والزبير رضي الله عنهما قالا ما غضبنا الا
لانا اخرنا عن المشورة وانا لنرى ان ابا بكر احق الناس بها بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف
له شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس
وهو حي انتهى ما نقله ابن عقبة وتخلف علي رضي الله ومن تخلف عن البيعة
ثم مبايعتهم ومن تخلف معه كذلك رضي الله عنهم اجمعين الاصل الثامن فضل الصحابة الاربعة الخلفاء
على حسب ترتيبهم في الخلافة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اذ حقيقة

حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله تعالى وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم باطلاع الله سبحانه وقد ورد عنه ثناؤه عليهم كلهم ولا تحقق
ادراك حقيقة لتفضيله عليه الصلوة والسلام بعضهم على بعض ان لم يكن وليس
سمعي يصل الينا قطعي في دلالته وسنده الا ان الذين شاهدوا ذلك الزمان
يعني زمان الوحي والتنزيل واحوال النبي صلى الله عليه وسلم معهم واحوالهم معه
لظهور قرائن الاحوال الدالة على التفضيل لهم دون من لم يشهد ذلك
ولكن قد وصل الينا سمعيات تثبت ذلك التفضيل بها لسائرنا من بعضها دلالة
واستنباطا من بعضها كما في صحيح البخاري بل في الصحيحين من حديث عمرو بن
العاص رضي الله عنه حين سأله اي حين سأل عمرو النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من احب اليك من الرجال فقال ابوها يعني عائشة رضي الله عنه
وهذا اختصار للحديث ولفظه في الصحيح قلت اي الناس احب اليك
قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب
فعد رجالا وفي رواية لست اسألك عن اهلك انما اسألك من اصحابك
وبتقديمه في الصلوة على ما قدمناه ان الاتفاق واقع على ان السنة
ان يقدم على القوم افضلهم علما وقراءة وخلقا وورعا فثبت بمجموع ما ذكرنا
انه كان افضل الصحابة رضي الله عنهم وصح من حديث ابن عمر في صحيح
البخاري قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا
ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام لا نفاضل بينهم
وفي رواية للبخاري كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا نقول
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره
وصح فيه اي في صحيح البخاري ايضا من حديث محمد بن الحنفية قلت لابي يعني

Copyright © King Saud University